فلا يقدر يملأ عينيه منه ولا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها ويصح ان تكون من
بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل فان قيل قد قال الله تعالى في صفة
الكفار انهم يحشرون عميا فكيف قال تعالى هنا انهم ينظرون من طرف خفي
اجيب بانهم يكونون في الابتداء هكذا ثم يصيرون عميا او ان هذا
في قوم وذاك في قوم آخرين وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم والنظر بالقلب
خفي ولما وصف تعالى حال الكفار حكى ما يقوله المؤمنون فيهم فقال
تعالى **وقال** اي في ذلك الموقف الاعظم على سبيل التعيير لهم والتبكيت
والتوبيخ والتقريع **الذين آمنوا** اي اوقعوا هذه الحقيقة سواء كان
ايقاعهم لها في ادنى الرتب او اعلاها **ان الخاسرين** اي الذين كملت
خسارتهم **الذين خسروا انفسهم** بما استغرقها من العذاب **واهليهم**
بمفارقتهم لهم اما في اطباق العذاب ان كانوا مثلهم في الخسران او في
دار الثواب ان كانوا من اهل الايمان **يوم القيمة** اي الذي هو يوم فوت
التدارك لانه للجزاء لا للعمل لفوات شرطه بفوات الايمان بالغيب
لانكشاف الغطاء وهذا القول يحتمل واقعا في الدنيا او يوم القيامة
اذا رأوهم على تلك الصفة وقوله تعالى **الا ان الظالمين** اي الراسخين
في هذا الوصف **في عذاب مقيم** اي دائم يحتمل ان يكون من تمام كلام
المؤمنين وان يكون تصديقا من الله تعالى لهم **وما كان** اي صح ووجد
لهم واغرق في النفي فقال تعالى **من اولياء** اي فما لهم من ولي لان
النصرة اذا انتفت من الجمع انتفت من الواحد من باب اولى **ينصرونهم**
اي يوجدون نصرهم في وقت من الاوقات **من دون الله** اي الملك الاعظم
اي لا في الدنيا بان يقدروا على انقاذهم من وصف الظلم ولا في الآخرة
بانقاذهم من العذاب **ومن يضلل الله** اي يوجد اضلاله ايجادا بليغا
بما افاده الفك على سبيل الاستمرار بعدم البيان او بعدم التوفيق
بعد البيان **فما له** بسبب اضلال من له صفات من له جميع صفات
الكمال واغرق تعالى في النفي فقال بقوله سبحانه **من سبيل** اي
طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة ولما ذكر تعالى الوعد
والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود فقال تعالى **استجيبوا لربكم**
اي اجيبوه بالتوحيد والعبادة فانه الذي لم تروا احسانا الا و
هو منه **من قبل ان ياتي يوم** هو يوم القيمة **لا مرد له من الله** اي الذي
له جميع العظمة فانه اذا اتى به لا يرده واذا لم يكن له مرد منه لم يكن له
مرد من غيره ومتى عدم ذلك انتج قوله تعالى **ما لكم** واغرق في النفي بقوله تعالى
من ملجإ اي تلجاون اليه **يومئذ** اي في ذلك اليوم وزاد في التاكيد
باعادة النافي وما في حيزه ابلاغا في التحذير فقال تعالى **وما لكم من نكير**

اي انكار

اي انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوار حكم
فان اعرضوا اي عن الاجابة لما دعوتهم اليه **فما ارسلناك** اي بما لنا من العظمة
عليهم حفيظا اي تقهرهم على امتثال ما ارسلناك به **ان عليك الا**
البلاغ لما ارسلناك به واما الهداية والاضلال فالينا وهذا كما قال
الجلال المحلي قبل الامر بالجهاد **وانا اذا اذقنا** اي بالعظمة التي لا يمكن
تخالفها **الانسان** اي بما جبلناه عليه من النقص وعدم التمالك **منا**
رحمة قال ابن عباس نوعا من انواع الاكرام من صحة او غنى او
نحو ذلك **فرح بها** اي بتلك الرحمة وافرد ضمير فرح نظرا للفظ الانسان
اشارة الى انه مطبوع على انه ليس عليه الا من نفسه ولو كان اهل الارض
كلهم على غير ذلك ونعمة الله وان كانت في الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة
الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سميت ذوقا
فبين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير في الدنيا فرح به
وعظم غروره ووقع في العجب والكبر ويظن انه فاز بكل المنى ووصل الى
اقصى السعادات وهذه طريقة من ضعف اعتقاده في سعادات
الآخرة وجمع ضمير الانسان في قوله تعالى **وان تصبهم** باعتبار
معناه **سيئة** اي شيء يسوءهم في الحال كالمرض والفقر والقحط **بما**
قدمت ايديهم اي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها **فان**
الانسان اي الانسان بنفسه المعرض عن غيره بما هو طبع له بسبب
سيئة تضره **كفور** اي بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر
البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وتصدير الشرطية الاولى
باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية
بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران
النعمة فان كان في نعمة اشر وبطر وان كان في نقمة ايس وقنط فهذا
حال الجنس من حيث هو ومن وفقه الله تعالى جنبه ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اصابه سراء شكر فكان خيرا وان اصابته
ضراء صبر فكان خيرا ولما ذكر تعالى اذاقة الانسان الرحمة واصابته
بعدها السيئة اتبع ذلك بقوله تعالى **لله** اي الملك الاعظم وحده
ملك السموات كلها على علوها وتطابقها وكبرها وعظمها وتباعد
اقطارها **والارض** جميعا على تباينها وتكاثفها واختلاف اقطارها
وسكانها واتساعها **يخلق** اي على سبيل التجدد والاختيار
والاستمرار **ما يشاء** وان كان على غير اختيار العباد لئلا يغتر الانسان
بما ملكه من المال والجاه بل اذا علم ان الكل ملك لله وملكه وانما حصل

Copyright ... University